



**الأبعاد الفكرية والقيح الجمالية لفن التصوير القصصي
في [المنمنمات الإسلامية]**

إعداد:

د. غروب عوض الحربي،
تخصص رسم وتصوير معلمة تربية فنية
وزارة التربية والتعليم، دولة الكويت



الأبعاد الفكرية والقيم الجمالية لفن التصوير القصصي في [المنمنمات الإسلامية]

د. غروب عوض الحربي،

تخصص رسم وتصوير معلمة تربوية فنية
وزارة التربية والتعليم، دولة الكويت

• المسنخلص:

لخصت الدراسة إلى إن تراثنا الإسلامي هو ذلك العطاء القومي الحضاري الثقالي الذي لا ينضب، حيث يحوي العديد من الأبعاد الفكرية والقيم الفنية والجمالية المتنوعة، وتعد الرسوم التصويرية من العناصر الهامة في الفن الإسلامي باعتبارها أساس لتوضيح الكثير من القصص الديني، وقد برزت فنون المنمنمات الإسلامية كأحد أهم فنون التصوير والتي تنتمي إلى الإرث الثقالي البصري الإسلامي، وهي تعتبر بمثابة صورا إيضاحية لتزين الكتب ذات الأهمية، وكثيرا ما تحدد معاني الموضوعات الواردة في الكتاب، وهو فن أبداع فيه الفنان المسلم وأظهر براعته الإبداعية في دمج بين الخط والصورة، كما أنه يعتبر فنا ذو خصوصية فنية له تاريخه الواسع الذي يضرب بحدوده إلى عمق عدة حضارات إسلامية مختلفة، وتراثه المتأصل وجمالياته وسماته الفنية المميزة بالفن الإسلامي، كما أنها دليل على أصالة الحضور الإسلامي وعمقيتها التصوير القصصي، والذي امتد على مساحات شاسعة من أرجاء الدولة العربية الإسلامية وتاريخها الطويل، وهي تجربة مادية جمالية لها ثقافتها وآلياتها الفكرية والفلسفية، وكذلك تداخلاتها الخيالية المفتوحة على مختلف الحضارات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: فن التصوير القصصي، المنمنمات الإسلامية.

*Intellectual dimensions and aesthetic values of the art of storytelling
in (Islamic Miniatures)*

Dr. Ghoroub Awad Al-Harbi

Abstract

The study concluded that our Islamic heritage is that inexhaustible national, civilized and cultural gift, as it contains many intellectual dimensions and various artistic and aesthetic values. The most important graphic arts that belong to the Islamic visual cultural heritage, and are considered illustrative images to decorate important books. And they often define the meanings of the topics contained in the book. An artistic privacy that has its distinguished history in Islamic art. An aesthetic material experience has its own culture and intellectual and philosophical mechanisms, as well as its imaginary contents that are open to different human civilizations.

Keywords: the art of storytelling, Islamic miniatures.

• مقدمة:

إن تراثنا الإسلامي يعتبر بمثابة ذلك العطاء القومي الحضاري الذي لا ينضب، حيث يحوي العديد من الأفكار والقيم الفنية والجمالية المتنوعة، حيث تميز الفن الإسلامي بتنوع الأساليب والمعالجات الفنية المختلفة تبعاً لكل عصر من العصور الإسلامية، وقد برزت فنون المنمنمات الإسلامية، حيث

يذكر أنه "شهدت الحضارة الإسلامية نهضة علمية كبرى منذ القرن الهجري الثاني، وانتبه العلماء إلى قوة الصورة في توضيح وشرح تجاربهم، فانتشرت الرسوم التوضيحية في كتب الحيل (الميكانيكا) والطب والأحياء والكيمياء والبصريات والفلك، التي يقول في وصفها الباحث الفرنسي (إيف بورتير) (Eve Porter) إن العلوم، وبشكل خاص في مجال الفلك، تعطي الفن الإسلامي قيمة توثيقية مهمة. وإن المخطوطات العلمية المصورة تعد بالآلاف، وإذا كنا نتطلع إلى قيمة رسوماتها على أنها أمثلة توضيحية، فلا يجب التكرار لكون هذه الرسوم من إنتاج فنانين حقيقيين (دعدوش، ٢٠١٤م، ص ٤٦).

يعتبر فن المنمنمات الإسلامية فناً ينتمي إلى الإرث الثقالي البصري الإسلامي، والذي يضرب بجذوره إلى عمق عدة حضارات إسلامية، ومن أهم مدارس المنمنمات مدرسة بغداد، ومدرسة إيران، مدرسة بخاري، والمدرسة الهندية المغولية، والمدرسة التركية، وقد شكلت جسراً يربط بين مختلف الحضارات، والتي تحصن الفن العربي من الاستلاب البصري، كما أنها تسعى لتأكيد أصالة الحضور الإسلامي وعبقريته التصوري القصصي، وهي أيضاً تجربة مادية جمالية لها ثقافتها وآلياتها الفكرية والفلسفية، وكذلك تداخلاتها الخيالية المفتوحة على مختلف الحضارات الإنسانية.

إن المنمنمات هي وثائق بصرية تتجاوز بداخلها الهندسة والكيمياء، التاريخ والجغرافيا، وكذلك العقيدة والطبيعة والمعمار والأزياء، ويذكر أنه "وقد بلغ اهتمام الفنان بجوانب الجمال والتزيين مبلغاً كبيراً شمل كل ما يتصل بمتعلقات الحياة، والمخطوطات إحدى الفنون التطبيقية التي شملتها عنايته واهتمامه حتى جعل منها تحفاً فنيةً ثمينة، وإذا كانت تلك الأعمال الفنية قد أعطتنا بمجملها فكرة عن العادات والتقاليد للفترة الزمنية التي أنتجت فيها، فإن منمنمات المخطوطات أعطتنا فكرة أوضح عنها ذلك أنها زودتنا بالتصاوير إلى جانب النصوص فجعلتها أكثر وضوحاً وفهماً (البدرى، ٢٠١٨م، ص ٣٢٣).

• مشكلة البحث:

يعتبر فن المنمنمات بمثابة ذاكرة بصرية وجزءاً هاماً من التراث الثقالي الفني الإسلامي، والذي يؤلفها الفنان برسوم قصصية بديعة ودقيقة التقنية بكل تفاصيلها والتي تحمل رموزاً وإشارات بصرية متنوعة ذات أبعاداً فكرية وقيماً جمالية إبداعية، وقد لاحظت الباحثة أن هناك أبعاداً فكرية وقيماً جمالية لفن التصوير القصصي في المنمنمات الإسلامية. وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل التالي:

هل هناك أبعاداً فكرية وقيماً جمالية في فن التصوير القصصي (المنمنمات الإسلامية)؟

• فرض البحث:

تفترض الباحثة أنه:

◀ هناك أبعاداً فكرية وقيماً جمالية في فن التصوير القصصي (المنمنمات الإسلامية).

• أهداف البحث:

◀ اثراء مجال فن التصوير بأساليب فنية بنائية مستمدة التراث الفني الإسلامي.

◀ اظهار الخصائص والسمات الهامة التي يتميز بها فن المنمنمات الإسلامية.

◀ استعراض مختارات من فن المنمنمات الإسلامية.

• أهمية البحث:

◀ تسليط الضوء على الأبعاد الفكرية والقيم الجمالية في المنمنمات الإسلامية.

◀ إمكانية افادة الدارسين والباحثين والفضانين من الدراسة الحالية.

◀ تعزيز الهوية الإسلامية والتأكيد على أصالتها وعبقرتها وعمقها التاريخي.

• حدود البحث:

تقتصر على دراسة:

◀ دراسة القيم الفكرية والجمالية في فن المنمنمات الإسلامية.

◀ في الحقبة الزمنية الممتدة ما بين القرن السابع الهجري حتى العاشر.

• مصطلحات البحث:

• المنمنمة (MINIATURE):

"رسم دقيق مزخرف يطبع على العاج أو بطاقة وأحياناً على أوجه أخرى، وكانت المنمنمات ترسم بالألوان المائية منذ القرن السابع عشر. وتبرز غالباً المنمنمة البيضاوية بإطار من الذهب وتغطي بالزجاج. وقد أدى اختراع التصوير الشمسي انتشار منمنمات الصور بعد تلوينها (بدوي، ١٩٩٠م، ص ٢٢٨-٢٢٩).

• المنمنمة [miniaure]:

صورة صغيرة في مخطوط، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (minium) التي تعني المداد الأحمر الذي كان يستخدمه النساخ للتأشير، أو لتدبيح (rubrication) الحروف الاستهلاكية بالمواضع المهمة من النص، وتعني كلمة (miniare) الكتابة أو التصوير باللون القرمزي، وامتدت كلمة

(miniature) فيما بعد لتشمل الرسوم التوضيحية المصورة بأي حجم وأي شكل تظهر به سواء داخل أطر أم (غرات) أم حروف استهلاكية، فالمنمنمة تصوير دقيق فوق ورق رقي، أو قطع من العاج، أو صور إيضاحية في المخطوطات (أبو عياش، ٢٠١٥م، ص ٧٨٢).

• منهج البحث:

تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الإطار النظري:

• أولاً: الإطار النظري:

◀ المحور الأول: (التعريف بالمنمنمات الإسلامية).

◀ المحور الثاني: (مختارات من فن المنمنمات الإسلامية).

◀ المحور الثالث: (سمات وخصائص المنمنمات الإسلامية).

• المحور الأول: [المنمنمات الإسلامية]:

تعد الرسوم التصويرية من العناصر الهامة في الفن الإسلامي باعتبارها أساس لتوضيح الكثير من القصص الديني حيث "إن التصوير ليس حراماً أو خطيئة دائمة، فالإسلام لم يمنع استعمال الصور إلا إذا كانت تلهي عن العبادة، وبدليل أنه كان موجوداً في العصور الإسلامية المختلفة خاصة في فترات ازدهارها، فالتصوير ازدهر جداً عند الفرس الشيعة والترك السنة. فنرى صوراً أو رسوماً مقدسة ما زالت باقية رغم الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية (عبيد، ٢٠٠٨م، ص ٣٠). حيث أصبح مجال الرسم والتصوير من أهم الميادين التي أقبل عليها الفنان المسلم سواء لتزيين الجدران أو لتحلية صفحات المخطوطات بالرسومات والنقوش وتبلورت عدة مدارس في التصوير العربي الإسلامي، في أربعة مدارس رئيسية هي: (المدرسة العربية، المدرسة الإيرانية، المدرسة الهندية المنغولية، المدرسة التركية العثمانية) (عشعش، ٢٠٠٨م، ص ٤٩). ولكل مدرسة من تلك المدارس سماتها وخصائصها الفنية الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها، وذلك تبعاً لاختلاف البيئات والظروف الاجتماعية والفكرية لكل مدرسة، ولذلك تنوعت الرسوم في كيفية أنشائها وأشكالها ورموزها، تبعاً لاختلاف أسلوب كل مدرسة وكل ما يتضمنه من أيقاع وعلاقات فنية.

تعتبر المنمنمات الإسلامية بمثابة "صوراً إيضاحية لتزيين الكتب ذات الأهمية، وكثيراً ما تحدد معاني الموضوعات الواردة في الكتاب، وهو فن أبداع فيه الفنان المسلم وأظهر براعته الإبداعية في دمج بين الخط والصورة في علاقة تبعث شعوراً ساراً بالمتعة تجاه (المصور) و (المجرد)، في أن معاً" (إبراهيم، ١٩٩٣م، ص ٢٣). وإن "الصورة هنا تقوم بعملية من عمليات الإرساء والتثبيت لبعض القيم التي يطرحها النص، فهي تركز على بعض الدلالات والمعاني، وتهتمش وتهمل المعاني الأخرى، وذلك تبعاً للنص، حيث ترجمة بعض صور

النص الذهنية إلى أشكال أيقونات ولكنها ليست حرفية (دعدوش، ٢٠١٤م، ص ٤٦).

إن رسم المنمنمات فن ذو خصوصية فنية له تاريخه الواسع وتراثه المتأصل وجمالياته وسماته الفنية المميزة بالفن الإسلامي، والذي امتد على مساحات شاسعة من أرجاء الدولة العربية الإسلامية وتاريخها الطويل، والذي انتشر وتطور "لأن حركة الترجمة والتأليف ازدهرت مع فن الكتاب في العصر العباسي، فقد سبق التصوير الحائطي رسم المنمنمات، الأمر الذي حدا بفناني المخطوطات إلى إبداع صورهم على طريقة الرسوم الحائطية، تغاضوا عن التفاصيل وأضافوا عناصر مبتكرة لاستكمال التعبير عن الأفكار، وحوروا شكل النباتات من التزام الواقعية في تصوير الأشخاص والحيوانات، وكثيرا ما تعددت المشاهد في اللوحة الواحدة لتؤكد الطابع الروائي الذي انتشر في أنحاء الإمبراطورية (العطار، ٢٠٠٢م، ص ١٦٧).

وتؤكد الباحثة أن تلك المنمنمات اتخذت طابعا توضيحيا وتعبيريا فيوضح لنا محمد حسنين عشعش أنه: "قد صور فنان المنمنمات العمارة، والطبيعة، والانسان والنبات والحيوان الحفلات، والمآتم، والغناء، وأنماط العمل، والعادات، والتقاليد والطقوس، وقد أعطت هذه المبردات التشكيلية صورة حية وواقعية عن الحياة في العصور الإسلامية الأولى، كما أنها أعطت مناخا جماليا شرقيا مكثفا ببيمائه ومكتنزا بالواقع والحلم معا" (عشعش، ٢٠٠٨م، ص ٧٥). ومما سبق نستخلص أنه مع ظهور الإسلام ازدهرت صناعة الكتب العلمية والأدبية وزخرفتها بالرسومات التزيينية والخطوط الكتابية، إذ أن تصاوير الكتب (المنمنمات) غايتها وأساليبها اتجهت باتجاهين، الأول: رسومات توضيحية بغرض توضيح الفكرة وشرح بعض الحالات العلمية بواسطة الرسم في المخطوطات المتنوعة التخصصات الأدبية والعلمية. والثاني: رسومات هدفت إلى تزيين الكتب: الأدبية والفلسفية والتاريخية، بصور توضيحية وخاصة الكتب المشهورة مثل (كليلة ودمنت)، وكتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني، ومقامات الحريري، و(رسوم الواسطي)، وغيرها (محسن، ٢٠١٩م، ص ٣٠٥).

• المحور الثاني: [مضارث من فن المنمنمات الإسلامية]:

إن كتب التراث العربي تؤكد أن العرب عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس، وكانت بغداد مركزا هاما لترجمة المؤلفات في جميع المجالات العلمية والأدبية، مما انعكس بدوره على النواحي الفنية الخاصة بالرسوم التوضيحية في تلك المؤلفات والتراجم والمخطوطات في فن التصوير العربي، حيث "اشتغل بعض الفنانين على تصوير القصص والنوادر والأحداث في المخطوطات الأدبية المهمة برسوم تخيلية تضي قيمة فنية على النص، ومن أشهر ما وصلنا منها القصص التي وضعها القاسم بن علي الحريري (مقامات الحريري)، وقام بكتابتها ورسمها يحيى الواسطي في القرن الثالث عشر، حيث قدم لنا وصفا دقيقا لطبيعة الحياة في العراق مع انتقال الأحداث بين الجامع

والمكتبة وقصور الحكام والأسواق (دعدوش، ٢٠١٤م، ص٤٦) والتي تحتوي على رسوماً إيضاحية لمشاهد المقامات. كما في شكل (١) للاحتفال بعيد الفطر، وشكل (٢).

	
<p>شكل (٢) المقامة (٢٢)، مقامات الحريري المصدر (www.albayan.ae)</p>	<p>شكل (١) المقامة (٧) من مقامات الحريري، بغداد، ١٢٣٧، المصدر (www.wdl.org)</p>

وكذلك كتاب (في معرفة الحيل الهندسية)، ساعة الفيل الميكانيكية، سوريا، والذي يعتبر واحداً من أعظم اختراعات الجزري وأكثرها شهرة، حيث أنشأ علماً مبهرًا من الرسوم التوضيحية والألوان الزاهية، في جهاز لقياس الوقت، وهي تعبر عن فيلا يحمل على ظهره هودجا وفي قمته قلعة لها شرفة مطلّة على الخارج، وعلى قبتها يقف عصفورا، وعلى أعمدة القلعة يبرز تنينان فاتحان أفواههما، وفي الشرفة يجلس رجالا إلى جانبه طائرا جارحا، ويجلس داخل المظلة كاتباً، يمسك قلماً ويشير إلى قوس فيه إشارات مدرجة، يتحرك القلم على طول القوس ويشير إلى الدقائق التي تمر، ويعود بعد نصف ساعة إلى نقطة البداية، كما في شكل (٣). كما وتظهر في الرسومات الصفوية أيضاً للحياة الأرستقراطية، والقصور الجميلة والحدائق وغيرها، وتظهر الأشخاص بالغناء والملابس الفاخرة، وتمتاز تلك الرسوم بالدقة المتناهية، والألوان الساطعة الزاهية التي اشتهرت بها المدرسة التيمورية، والتعبيرية التفصيلية لمشاهد الحياة. والذي يظهر (مجلس شراب) للمصور (سلطان محمد)*. كما في شكل (٤).

* سلطان محمد: فنان إيراني مشهور تميز برسوم المخطوطات، كان رئيساً لمجمع الفنون الجميلة في تبريز.



شكل (٤) مجلس شراب (للمصور سلطان محمد، المدرسة الصفوية)
المصدر (حسن، ٢٠١٣م، ص ١٠٠)



شكل (٣) من كتاب (في معرفة الحيل الهندسية)،
(ساعة الفيل) الميكانيكية، للجزري، سوريا، من ١٣١٥،
المصدر (عشعش، ٢٠٠٨م، ص ٥٦)

ويعتبر كتاب منافع الحيوان، (بالفارسية) تأليف أبو سعيد عبيد الله بن بختيشوع*، من أهم الكتب التي عني المسلمون بإنتاج نسخ مخطوطة منها، والتي تتميز بأنها زينت دوماً بالرسومات ذات الموضوعات الشائقة، وفي المتاحف والمكتبات العالمية نسخاً باللغة العربية والأخر من ترجمات للغة الفارسية، فالفنان العراقي رسم الفيلين بحيوية وأسلوب فني خاص، نرى فيهما مظهراً جديداً من الخطوط الملونة، محولاً به الشكل الطبيعي للحيوان لأسلوب كما في مدرسة التصوير العربية، كما في شكل (٥) (بالفارسية) تأليف أبو سعيد عبيد الله بن بختيشوع: فيلان-إيران بين ١٢٩٤م، و١٢٩٩م. كما وفي المجال الطبي نرى الرسوم التوضيحية الملونة، والتي تهدف إلى "توضيح بعض الحالات العلمية بواسطة الرسم في المخطوطات العلمية التي تمثل صور مشاهير الأطباء وهم يقومون بعمليات جراحية، أو تمثل كل واحد في غرفته يقرأ كتاباً أو يحاور أحد تلاميذه" (محسن، ٢٠١٩م، ص ٣٠٥). كما في (٦).

* أبو سعيد عبيد الله بن بختيشوع: هو طبيب وفيلسوف سرياني، ولد عام ٩٤٠م، وعاش في بغداد، وله عدة مؤلفات في الطب والفلسفة، توفي عام ١٠٥٨.



شكل (٦) رسم (يظهر أحد العلماء يحاور تلاميذه)
المصدر (محسن: ص ٣٠٦)



شكل (٥) مخطوطة منافع الحيوان، (بالفارسية)
المصدر (عشعش، ٢٠٠٨م، ص ٥٤)

كما وقدم لنا فن التصوير الهندي بخطوطه وألوانه الساحرة ملحمة أسرة تنظيم حياة الشعب الهندي الدينية والاجتماعية والثقافية، "حيث ازدهرت مدرسة لترقين المخطوطات من القرن الثالث عشر حتى السابع عشر، وكان الفنانون قد بدأوا بتسجيل منمنماتهم على صفحات من سعفات النخيل، ولكن ما لبث الورق أن وفد من فارس ليحل محل هذه السعفات في صناعة الكتب، غير أن النماذج المبكرة التي حفظها الزمن من المنمنمات الهندية المصورة لا نلتقي بها إلا بدءاً من القرن العاشر، وهي تصاوير إيضاحية صغيرة للكتب (عكاشة، ١٩٩٥م، ص ١٨). كما في مخطوطه (الجيتا جوقندا) ذات الأسلوب القصصي بعدة مشاهد مختلفة شكل (٧)، من مدرسة جوجرات*. وكذلك شكل (٨) لمنمنمة أخرى بديعة، رسمت بأسلوب سردي قصصي إيضاحي لمشاهد متنوعة، والتي تنتمي إلى (مدرسة ميوار)* وهي مخطوطة هندية بعنوان (بهاجاوات بورانا).

* مدرسة جوجرات: أسلوب فني خاص للتصوير الإسلامي من الحضارة الهندية.

* مدرسة ميوار: أسلوب فني خاص للتصوير الإسلامي من الحضارة الهندية.



شكل (٨) مخطوطة بهاجافاتا بورانا، كرشنه يرفع جبل بطرف خنصره، مدرسة ميوار ١٦٨٠ المصدر (عكاشة: ١٩٩٥م، ص ٢١)

شكل (٧) كتاب (Gita Govinda)، مدرسة جوجارات ١٦٠٠-رادها تشك في وفاء كرشنه بعد علمت أنه يغازل غيرها، بومباي المصدر (عكاشة: ١٩٩٥م، ص ٢١)

ولذلك يمكن القول إن فن المنمنمات كفن تصوير إسلامي يتميز بعده خصائص عديدة تقنية وأسلوبية ووظيفية وجمالية وثقافية فكرية، والتي سيتم التطرق إليها في المحور القادم من الدراسة الحالية.

• المحور الثالث: [سمات وخصائص المنمنمات الإسلامية]:

◀ التجريد: " غلب على التكوينات سمّة التناظر، فأسبغ عليها الاستقرار والإحاطة بالمكان، وأسهمت في ذلك أيضا الشبكة المبنية على تناوب الأشكال الهندسية بإيقاعات رتيبة، مما منح المكان صورة معممة ومجردة، واستبعد الفراغ قدر الإمكان، ونجم عن اتباع هذه الطريقة في مجال المنمنمات حضور النزعة التزيينية ووفرة الزخارف في تزويق المخطوطات مثل (سفرة الأخبار- نسخة باريس- القرن العاشر المكتبة الوطنية بباريس) (أبو عياش، ٢٠١٥م، ص ٧٥٧).

◀ قصصية سرديّة: إن المنمنمات العربية الإسلامية تفردت بأساليبها التشكيلية والتعبيرية كرسومات قصصية سرديّة بدأت كرسومات

توضيحية للعديد من الكتب الأدبية والعلمية المختلفة. وهي من أهم السمات التي ميزتها عن غيرها "انكاؤها على طرائق السرد الحكائي والقصصي، واستثمار عنصر الحوار، واعتمادها تقنية الراوي بأنماطه المختلفة، التي راحت تشيع في عصور أخرى، كما بلمح الآن في القصة والرواية، وفي الوقت نفسه تمكنت المقامة من امتصاص الأجناس الأدبية الأخرى بتوظيفها وجعلها مكونا من مكوناتها، فنجد فيها الشعر والمثل والحكمة... (الرباعي، ٢٠١٤م، ص ٦٠).

◀ **وثيقة فكرية ثقافية:** تعبر عن "عمق ثقافي لسياقات بصرية كان لها أكبر الأثر في طبع الروح الإسلامية بسمات التطورات التي حصلت على المستوى الزمني جراء اتصال الشعوب ببعضها البعض تحت راية الإسلام وتلاقح الخبرات والتقاليد الفنية التي تم إرساؤها في مختلف المراحل التي عبرتها المنمنمة (طبيبي، ٢٠١٩م، ص ٧٥).

◀ **وثيقة تاريخية فنية:** ولذلك من خلال تلك الرسومات القصصية استطعنا قراءة العالم العربي ببيئاته المختلفة، فتأثيرها هو ارتباط فكري وفني جمالي، ويعتبر الخط واللون والشكل أهم العناصر الفنية المستخدمة في اللوحة. "إن الرسوم هي وثائق تاريخية وفنية مهمة لجوانب عديدة من حياة الناس، كالأحتفالات والاجتماعات والتقااضي والتظلم، وهي صور تعكس الثقافة المجتمعية، كالمسجد والمكتبة، والبساتين والمقابر، والأسواق، وغيرها من مظاهر الحياة، إضافة إلى الجانب الفني، باعتبارهما مؤشرين ضمن المؤشرات والظواهر الحضارية للدولة (الرباعي، ٢٠١٤م، ص ٧٢-٧٣).

◀ **التنوع والغني والحركة بين الأشكال:** فهي رسالة بصرية أدبية فنية وجمالية لها دلالاتها وتحمل الأفكار والرؤى المختلفة من خلال التنوع من رسوم وأشكال وخطوط كتابية وزخارف وألوان... والتي يمكن للمشاهد قراءة وفهم مضمونها بوصفها لوحات فنية تشكيلية، حيث أنه يمكن فهمها من خلال الشكل وما يتضمنه من مفردات.

◀ **جمالية اللون والحس التعبيري:** إن توزيع اللون كان يتم بطريقة تجريدية بمعزل عن دلالات الموضوعات، وأن بعضها كان يختم واللوحة مقلوبة، وهذا ما يفسر لماذا أصبت هذه التصاوير ترسم على حدة وتلصق في أماكنها من المخطوطة بعد أن كانت تنفذ مباشرة في مواقعها، وهذه بعض إنجازات بهزاد ومدرسة (أبو عياش، ٢٠١٥م، ص ٧٩٤).

◀ **الإيقاع اللوني:** نجده الفنان تحقق من خلال التوزيع اللوني والتكوين الانشائي والجمالي للوحة، وكذلك من خلال المساحات اللونية والتوازن

في الشكل، أعطى المشاهد إحساساً بأن الخطوط اللونية ذات انسجام وتضاد يظهر الواقع الجمالي.

◀ **توظيف الخطوط والأشكال معاً:** وظف الفنان المسلم الخطوط والأشكال ببراعة واتقان دقيق، ولجأ الفنان لاستخدام المحسنات البديعية كعناصر في غالبية المنمنمات الإسلامية. "إن الدمج بين الكتابة والرسم والتصوير أمر في غاية الأهمية، لا سيما عندما يكون الدمج ناتجاً عن ذاكرة واعية، فيبدو النص المنتج وفق هذه المعايير نصاً مختلفاً مؤثلاً في آن، ويستدعي في الوقت نفسه آليات تعامل خاصة للولوج إلى مكنوناته وأعماقه (الرباعي، ٢٠١٤م، ص ٦٢).

◀ **الخيال:** حيث أنشأ الفنان المسلم عالمه التخيلي واختزله بهدف الوصول للجمال الروحي، ويذكر "إن الرسام الإسلامي لم يعن بنقل مفردات الطبيعة بكل تفاصيلها، بل انشغلت في ابداع طبيعة أخرى انسجم فيها الغموض والخيال والجمال بسبب أنه كان ينقل أحداث منها واقعي ومنها متخيل، وذلك بهدف نقل الشكل غير المحدد وتدوين ما هو جوهرى للواقع الطبيعي (الغزالي، ٢٠١٨م، ص ٣٢٢).

◀ **الدقة والمهارة العالية:** تظهر من خلال تلك المنمنمات دقة ومهارة الفنان العالية في انتقاء مكونات وعناصر وتفاصيل اللوحة، فهي تعتبر إنتاج فني صغير الأبعاد، يتميز بالدقة العالية في عملية الرسم والتلوين، كما وأن "صنع المنمنمة عمل شاق مرهق يتطلب ثباتاً في اليد ودقة في تحديد الخط ومهارة في اختيار الألوان ومزجها، والعمل الأهم هو التذهيب، لذلك يستعمل الرسام مكبرة تساعد للخطوط وانعكاس النور على الطبقات اللونية (طبيي، ٢٠١٩م، ص ٧٤).

◀ **فلسفية عقائدية:** إن فن المنمنمات غالباً ما يرتفع بالكائنات الطبيعية والحسية إلى المستوى المثالي ويكسبها طابعاً جمالياً دينياً مقدس كلياً حين يخلصها من الجوانب العرضية والوقائية، وقد امتازت المنمنمات بخصائص مميزة تشمل الجوانب التقنية والأسلوبية والوظيفية التي يطمح إليها هذا التصوير، وينطلق من فلسفة تناول الانسان والكون والدين في إطار عرفاني وتربط فلسفة التصوير في الإسلام بين العام المادي وبين العالم الروحي ربطاً محكماً ينزع إلى الكمال، كما أن هذه المنمنمات تعطينا بعداً معرفياً وجمالياً لحضارة الشعوب (الغزالي، ٢٠١٨م، ص ٣٢٩).

• النتائج والنوصيات:

• أولاً: النتائج:

- ◀ تستمد المنمنمات الإسلامية موضوعاتها من المادة العلمية أو الأدبية أو التاريخية الواردة في المخطوطات التي تصورها، وهي تعكس الأنماط والحياة الاجتماعية السائدة.
- ◀ اعتمد الفنان في صياغته للمنمنمات على تحقيق التكوين الإيقاعي من خلال خبرته في توزيع العناصر والخطوط في العمل الفني.
- ◀ تنوعت الألوان المستخدمة وتعددت درجاتها في تلك التصاوير وفق المعايير والأسس الفنية والجمالية.
- ◀ جسّد الفنان أفكاره مستعيناً بكافة العناصر والمفردات الفنية وصاغها بأسلوب فني ملائم.
- ◀ اشتملت العديد من المنمنمات على موضوعات قصصية إسلامية دينية مثل تصوير الشخصيات الدينية كالأنبياء والملائكة وآل البيت...
- ◀ صورت العديد المنمنمات الإسلامية القصص والاساطير والاحداث التاريخية وكذلك المناسبات الدينية.
- ◀ اعتمد الفنان على اظهار الخيال الفني المجرد في صياغته للموضوعات دون الاهتمام بالواقع الحسي المطابق لها في الطبيعة.

• ثانياً: النوصيات:

- ◀ ضرورة العمل على اصدار المطبوعات التي تهتم بدراسة الأبعاد الفكرية والتعبيرية والجمالية في فن المنمنمات الإسلامية.
- ◀ توجيه اهتمام الفنانين والباحثين نحو الاستلهام من مفردات الفن الإسلامي بأسلوب معاصر.

• مصادر البحث:

- أحمد دعوش (٢٠١٤م) قوة الصورة، كيف نقاومها؟ وكيف نستثمرها؟، دار ناشري للنشر الإلكتروني.
- أحمد زكي بدوي (١٩٩٠م) معجم المصطلحات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- أمل إبراهيم محسن (٢٠١٩م) واقع الإخراج الفني للرسوم التوضيحية في الكتب المنهجية، مجلة الأكاديمي، العدد ٩٣-كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
- ثروت عكاشة (١٩٩٥م) التصوير المغولي الإسلامي في الهند، ج١٣، الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- جمعة طيبي (٢٠١٩م) التمثيل البصري للذاكرة في منمنمات محمد راسم، أشغال المؤتمر الدولي السنوي لمؤسسة مقاربات: الذاكرة والبناء الثقافي، المجلد ١.

- حسن هادي عبد الكاظم الغزالي (٢٠١٨م) جدلية الواقعي والمتخيل في المنمنمات الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، المجلد ١٢، العدد ٢٢.
- زكي محمد حسن (٢٠١٣م) التصوير في الإسلام عند الفرس، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
- شيماء جاسم البدري (٢٠١٨م) التأثير الصيني في مخطوط جامع التواريخ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، السنة الثانية عشر.
- صلاح الدين أبو عياش (٢٠١٥م) معجم مصطلحات الفنون، دار أسامة للنشر، الأردن.
- كلود عبيد (٢٠٠٨م) التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- محمد حسنين شعشعش (٢٠٠٨م) المنمنمات الإسلامية في مشغولت فنية معاصرة، ط١، منشورات جامعة ٧ أكتوبر.
- مختار العطار (٢٠٠٢م) الفنون الجميلة، دراسات في أدبيات الفنون التشكيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وفاء إبراهيم (١٩٩٣م) فلسفة التصوير الإسلامي، دار التنوير، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- احسان عرسان الرباعي (٢٠١٤م) مقامات الحريري ورسومات الواسطي: دراسة جمالية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اربد الأهلية، المجلد ١٧، العدد ٤.